الشراع

شعر مطلق [1]

جلستُ ذات مساءٍ مرسلا بصري
الى هذه الآفاقِ وهي بواسمُ
وتوقدُ النارَ في عزمي وفي فكري
عواطفُ صدري ، انهنَّ مضارمُ

* * *

هدأ البحرُ رحيباً يملأُ العينَ جلالا
وصفا الافقُ ومالت شمسُه ترنو دَلالا
وبدا فيه شراعٌ
كخيال من بعيد يَتمشَّى
في بساطٍ مائجٍ من نسجِ عُشْبِ
او حمامٌ لم يَجدْ في الروضِ عُشّا
فهو في خوفٍ ورعبِ

---

[1] الشعر المطلق او الشعر الحر غير الشعر المنثور لان نثر الشعر انما هو افتكاكه من قيود الوزن والقافية . فان حفظت القافية صار هذا الشعر نثراً مسجعاً، وكتبنا الادبية طافحة بالنثر المسجع . اما الشعر المطلق فمذهبه في الاحتفاظ بالوزن فقط . اما القافية فقد اختلفوا في ابقائها او اغفالها ، وقد آثرنا ابقاءها في هذه القصيدة . وان كل شطر من هذه القصيدة يرجع الى مثله من بحور الشعر او من مجزوئها . وقد تنفر الاذن من مثل هذه القصيدة في بادىء الامر من تناكر الاوزان والتفاعيل ولكن من يتلو القصيدة مرتين لا يلبث ان ترتجع اذنه بحكم التكرار نغمة الوزن المفقودة . وفي هذه القصيدة ابيات تامة أوحتها المناسبة — الناظم.

إنّهُ غيمةٌ سَرَتْ فى سماءٍ
قدَ صفَتْ زرْقتُها
لكنما هذا جناحُ طائرٍ
مرفرفٍ فى ملعب الضياء
يجرُّ زورقاً على الدأماء
والشمسُ فى الافق بدتْ صفحتها
أكبرَ ياقوتةِ كنزٍ فاخرٍ

* * *

وقفَتْ وراءَ غمامةٍ بيضاء
شفافة كالبرقع الشفّاف
سكبتْ أشعة نورها فى الماء
فكأنها عمدُ العقيقِ طوافى
حمَلْت قصورَ مدينةٍ غنّاء
منها بَوادٍ فى السنا وَخواف
والنارُ شاملةٌ لكل بناء
متوقِّدٍ خلفَ الغمامِ الصافى
ترسلُ العينُ لحظَها لاختراق
ذلك الغيم وهو فى إبراقِ
شاهدٌ حالَ بلدةٍ فى احتراقِ !

* * *

نزلتْ شمسُ المساء
فى مجالى الخيلاء
تتهادى كعروسٍ لبست ثوبَ الحياء
أشعّتُها فى الماءِ حيّاتُ عقيانِ
قد انْسَبْن فيهِ لاعباتٍ إلى آنِ
ثم غابتْ كأنما رسبَ الجمرُ فما أطفأتْه هذى المياهُ
لبثَ الافقُ قانياً يتجلّى من وراء الغيوبِ فيه الالهُ !

* * *

والشراعُ الخفيفُ فى حَيْرَتِهْ
ليس يدرى
أين يسرى
والظلامُ البهيمُ فى بُرْدَتِهْ
همٌّ بالوقعِ كَنَسْرِ
لا تُرَعْ ياذا الشراعُ السائر
فى فيافى الماءْ
قبلَكَ الاقوامُ فيها سافروا
واستقروا فى الفناء!

سافروا لم يعرفوا طَيَّتَهم ... فاذا الاعصارُ فى الماء كَمِنْ
وَهُمْ فى عرض هذا البحرِ لم ... تؤْوِهِمْ فَرْضَةُ ميناءٍ أمِنْ
غَرِقوا لم يأتِ عنهم خَبَرٌ ... لعزاء الأهل والمرتقبِنْ
ألا إننا مثلهمْ فى الحياة ... ولكنَّه ثَبَتَ الزورقُ
نسيرُ الهوَيْنا، ولكننا ... نسيرُ وسوْفَ بهم نلحقُ

* * *

طلعَ النجمُ كما يبتسمُ
ثغرُ حسناءَ ابتسام الامل
فكأن الحبَّ فيه ينجلى
عن منىً فاتنةٍ نفسَ الخلى
كلُّ نفسٍ كسماءٍ تُعْتَلى
وبها الآمالُ هذى الانجُمُ
وعلى الأفق بهارُ
قامَ لمَّا ودَّعَ الليلَ النهارُ
أيهذا الشراعُ حمبُكَ جَوْبا
عُدْ إلى أىِّ مبيتٍ قَرُبَا
وانْتزِعْ عنك كِساءَ الليلِ ثوبا
شَحُبا
تحتكَ اللجةُ السحيقةُ تدوى

فوقك اللانهايةُ الا بديهْ
واماَمكَ الأُفقُ البعيدُ يُضَللُ
فى فهمه المتفكرُ المتأمّلُ
أنتَ كالأنجمِ تهوى
انتَ كالاغصنِ تذوى
أو الزهرِ قد أفقدتهُ السمومُ رائحةَ الأرجِ العَبْهَرِيّه!

* * *

لقد ضربَ الظلامُ على البرايا
سرادقَهُ فروّعتِ النجومُ
كما تشتدُّ فى العمر الرزايا
فتنذَهِلُ البصائرُ والحلومُ
فاذا الماءُ بساطٌ أسودُ
وإذا الافقُ ستارٌ أربدُ
والريحُ رَفرَفةُ الساعاتِ طائرةً
الى حيثُ لا ترجعُ
والماءُ ذوبُ أمانى النفسِ ثائرةً
الى ربها تَضَرَّعُ
أين الشراعُ فانه لا يُنظَرُ
كذاك يتلاشى الطيفُ بعد طروقِ
فيستترانِ بالليل العميقِ!

* * *

ألا يا شراعا فى الظلام يسيرُ
كهمّك همى والحياةُ مسيرُ
ذهبتُ فما أدرى... كزورقِكَ الذى
أخذْتَ به مستعجلاً كلَّ مأخذِ
أمامىَ آفاقُ الحياةِ بعيدة
تَبلينا جميعا وهى غُرٌّ جديدةٌ

أنبقى سائرينَ إلى الغيوبِ
ونبقى كاظمينَ على اللُّغوب
ولكنَّ نجماً فى السماءِ يُنيرُ
عليه تسيرُ
فكيفَ إليه تصيرُ
كنجمىَ هذا النجمُ يُشْرِقُ زاهرًا
هى غاية أَرمى إليها سائرًا
حائرًا
فى دُجى الليالى
ولا أُبالى
بما بى قد ضَنَنْنَ على التَّوالى

قد اسودَّتِ الدنيا ولا نورَ أهتدى به وتولانى أسىً ونزاعُ
حياةُ الورى كالبحرِ لا منتهىً له وحُبِّى على بحرِ الحياةِ شراعُ!

خليل سُيبوب

(نرحّب كلَّ الترحيب بصياغة هذه القصيدة الى جانب روحها الفنية الممتعة . ولا نقول هذا مجاملةً فليس للمجاملة سبيلٌ الى هذه المجلة ، وإنما يرجع تقديرنا للشعر الحرّ free verse الى سنوات مضت — راجع « مختار وحى العام » ص ٤٤ — وفى اعتقادنا أنّ الشعر العربى أحوج ما يكون الآن الى الشعر الحر والى الشعر المرسل blank verse إذا أردنا أن ننهض به نهضةً حقيقةً لا سيما فى مجال القصص والتمثيل — المحرر) .

فلسفة العبرات

يَسْقطُ الجنْدىُّ فى الهيْجا قتيلْ فترى الدَّمعَ بعيْنيهِ يسيلْ
تركَ الْكونَ مُقِراً بالجميلْ ولسانُ الدهْرِ بالشكرِ كفيلْ
فلِمَ الدَّمعُ يَسيلْ ؟

طلبة محمد عبده

ويحيِّيك صديقٌ راحلٌ صادقُ الودِّ وفىٌّ بالعهودْ
فترى الدمعَ وقدْ روَّى الخدودْ عن قريبٍ بسلامٍ سيعودْ
فلِمَ الدمعُ يسيلْ ؟
ويلاقيكَ حبيبٌ قادمٌ كنتَ بالأمس اليه فى اشْتياقْ
فيفيضُ الدمع إبَّان التلاقْ أُطفِىء الشوقُ وقدْ زال الفِراقْ
فلمَ الدمع يسيلْ ؟
وترى الامَّ على قبْر ابنها تسكب الدمعَ وفى الدمع حياهْ
إنما الموتُ قضاءٌ وقدَرْ ومماتُ الجسمِ بعثٌ ونجاهْ
فلمَ الدمعُ يَسيلْ ؟

طلبة محمد عبده

الشعـــاع الخابى

لاحَ لى من جانبِ الافق شعاعْ بينما أخبط فى داجى الظلامْ
فى صحارى اليأس أسرى فى ارتياعْ حيث تبدو موحشاتٍ كالرجامْ

حيث يسرى الهولُ فيها واجمًا !
ويطوف الرعبُ فيها حائمًا !
والفناءُ القفرُ يبدو جاثمًا !

وتُرَى الاشباح فى رأسِ التِّلاعْ كالسَّعالى أو كأشباح الحِمامْ
فاغراتٍ تَتَشهَّى الابتلاعْ تنهشُ اللحمَ وتفرِى فى العِظامْ

* * *

فتَلفّتُّ على الضوءِ يلوحْ مثلما تلمع عينُ الساحرِ
أوْ كما تهمسُ فى الأجداثِ روحْ أو كمعنًى شاردٍ فى الخاطرِ !

قد تلفَّتُّ بقلب مستطارْ
طالما رَجَّى تباشيرَ النهارْ
شَفَّهُ الذعرُ وأضناه العثارْ

* * *

ثمَّ ماذا ؟... ثم قد ساد الحلَكْ فجأةً ، والقبسُ الهادى خَبَا
ثم أحسستُ بدقّات الفَلَكْ لاهشاتٍ تتراخى تَعِبَا

رجفةَ الخائف أضناه العَيَاءْ
وهو يعدو واجفاً عَدْوَ الطّلاءْ
حينما يُدركها غولُ الفناءْ

واذا قلبى خفوقٌ مُرْتبِكْ ليس يدرى لخلاصٍ سَبَبَا
حوله الظُّلْمةُ فى أىِّ سَلَكْ حيث يَنْسَى الهاربون الهربَا !

* * *

سيد قطب

قلتُ : ماذا ؟ قال لى رجْعُ الصَّدَى : لا تقلْ : ماذا ، ولا تسأل علاماَ ؟
هاهُنا وادى المنايا والرَّدَى حيثُ يطوِى الضوءَ فيه والظلامَا !

ها هنا تثوِى الأمانى ، ها هنا !
فى مَهاوى اليأسِ ، فى كهفِ الفنا
كلُّ شىءٍ هالكٌ ، حتى أنا ...

ثم ضاع الصوتُ يفنى بَدَدَا وتلاشَى ، تاركاً منه النغَمَا
وإذا بى صِرتُ وحدى مُفْرَدَا لا أرى شيئاً ولا أدْرِى إلامَا !

سيد قطب

الحياة

(استعراض للحياة فى شارع)

جَلَستُ يَوماً حينَ حلَّ المساءْ وقد مضى يومى بلا مُؤنِسِ
أُريح أقداماً وهَتْ مِنْ عياءْ وأرقُبُ العالَمَ من مجلسى

* * *

أرقبه ، يا كدَّ هذا الرقيبْ فى طيبِ الكونِ وفى باطِلِهْ
وما يُبالى ذا الخضمُّ العجيبْ بناظرٍ يرقب فى ساحِلِهْ

* * *

سيّان ما أجهلُ أو أعلمُ من غامِضِ الليلِ ولُغْزِ النَّهارْ
سيستمرّ المسرحُ الأعظمُ روايةً طالتْ ، وأين الستارْ ؟!

* * *

عيبتُ بالدنيا وأسرارِها وما احتيالى فى صُمُوتِ الرمالْ
أنشد فى رائعِ انوارها رشْداً فما أغنم إلا الضَّلالْ

* * *

أغمضتُ عينى دونها خائفاً مُبتغياً لى رحمةً فى الظلامْ
فصاح بى صائحُها هاتفاً كأنما يوقظنى مِنْ منامْ :

* * *

أنت امرؤٌ ترزح تحت الضَّنَى لم يُبقِ منك الدهرُ إلاّ عِنادْ
وكلُّ ما تلمحه من سنا يهزأ بالجَذوَةِ حلفَ الرّمادْ !

* * *

وكلُّ ما تُبصره من قُوًى تدوِى دويَّ الريحِ عند الهُبوبْ
يعجب من مبتئسٍ قد ثَوَى يرنو الى الدنيا بعينِ الغُروبْ

* * *

أنظرْ ! تجدْ شتَّى معانى الجمال منبثَّةً فى الارض أو فى السماءْ
ألا ترى فى كلِّ هذا الجلالْ غيرَ نذيرٍ . طالعٍ بالفَنَاءْ ؟

كم غادةٍ بين الصِّبَا والشبابْ تأنقَ الصانعُ فى صُنعِهَا
تَخْطُرُ والانظارُ تحدو الرِّكابْ ولفظةُ الاعجابِ فى سَمْعِهَا !

* * *

وربما سار الى جنبها مُدلَّهٌ ليس يبالى الرقيبْ
يمشى شديدَ العُجْبِ فى قُرْبِها إذْ راح يُوليها ذراعَ الحبيبْ

* * *

وانظر الى سيَّارةٍ كالأجلْ مجنونةٍ ليست تُبالى الزِّحامْ
هذا الرَّدَى الجارى اختراع الرجُلْ هل بعد صنع الموتِ شىءٌ يُرامْ ؟!

* * *

وانظرْ الى هذا القوىِّ الجَسَدْ الباترِ العزم الشديدِ الكفاحْ
قد أقبل الليلُ فحىَّ الجَلَدْ فى صابرٍ يَدْأَبُ منذ الصَّباحْ

* * *

أجبتُ : يا دنياىَ مَنْ تخدعينْ ؟! انى امرؤٌ ضاق بهذا الخداعْ !
مَزَّقتِ عن عيشي هنىَّ السنينْ لأننى مزَّقتُ عنكِ القناعْ !

* * *

انَّ الجمالَ الساحرَ الفاتنَا يا ويحه حين تغير الغضونْ
ويعبث الدهرُ بحلوِ الجنى وتستر الصبغةُ اثمَ السنينْ !

* * *

وهاته السيارة العاتيهْ وربُّها الجبارُ كالبرقِ سارْ
ما هى الا شُعَلٌ فانيهْ نصيبها مثلُ شعاعِ النهارْ

* * *

وارحمتاه للقوىِّ الصبورْ يقضى الليالى فى جهادٍ سخيفْ
وكيف لا ابكى لكدحِ الفقيرْ أقصى مناه ان ينال الرغيفْ ؟!

* * *

كم صِحتُ إذ أبصرتُ هذا الجهادْ وميسمُ الذلةِ فوقَ الجباهْ
يا حسرتا مما يلاقى العبادْ أكلُّ هذا فى سبيلِ الحياهْ؟!

* * *

وفى سبيل الزادِ والمأكلِ نملأ صدرَ الارض إعوالاَ
كم يسخر النجمُ بنا من علِ وكم يرانا الله أطفالاَ !

* * *

يا ربّ غفرانك إنّا صغارْ ندبُّ فى الارض دبيب الغرورْ
نَسحبُ فى الدنيا ذيولَ الصِّغارْ والشيبُ تأديبٌ لنا والقبور !

ابراهيم ناجى

الدموع الرخيصة

اخىَّ ! إذا سمعتَ عويلَ باكٍ فلا تحزنْ عليه وامْتَهِنْهُ
لتنفعَه إذا ما كنتَ بَرّاً به فاعنفْ عليهِ وانأَ عنْهُ
أُخىَّ ! إذا سمعتَ أنينَ شاكٍ فلا تعطفْ عليه ولا تُعِنْهُ
فانكَ إن صَنَعْتَ به جميلاً تُلاقِ الشَّرَّ كلَّ الشرِّ منْهُ
أُخَىَّ ! اذا رأيتَ فتًى بشوشاً تبيَّنْتَ الأسى فيه فَصُنْهُ
أحقُّ الناس بالأعوانِ مَنْ لم تدَنِّسْهُ الدُّموعُ ولم تَشِنْهُ
ولم يُؤلمْ مسامعَ مَنْ يَرَاهُ بشكوَى لاعجٍ لا بُدَّ منْهُ

عبد اللطيف النشار

فى حضرة الارواح

أيها الدارُ التى كنتُ قديماً أتلقى الوحىَ عنها والنسيماً
إنَّ همساً لم يزل فيكِ مقيماً بينما أهلوكِ قد صاروا رميماً

* * *

همسُ إنسىٍّ هنا أم همسُ جنىّ ما له يسرى بقلبى قبل أذنى ؟
إننى أطربُ ، لكن مَن يغنّ إننى ابكى فمَن يبعث حُزْنى ؟

* * *

هذه الأشباحُ تبدو من أمامى كسحابٍ يتراءى فى الظلامِ
راقصاتٍ شاديات فى احتشامِ مالها ليست تحيّى بالسلام ؟

* * *

إننى أعرف هاتيكَ الخصورا وشممتُ مرةً تلكَ الشعورا
وخبرتُ ذلك الحسنَ النضيرا خبرتُ العيشَ حلواً ومريرا

* * *

ها هنا أولُ عهدى بالحياةِ ها هنا ألقيتُ أولَى نظراتى
ها هنا قدّمت طرسى لدواتى ها هنا طار بأشعارى رُواتى

* * *

هذه مَدرستى إنْ كان غيرى درسَ الدنيا بلوحٍ أو بسفْر
اين مما رُحتُ أجلوه بشعرى ما جلاه الغرُّ من (نحوٍ وجبرِ) ؟

* * *

أيها الأرواحُ ناشدتُكِ قُربا أفما زلتِ كعهدى بك غضبَ ؟
لا تخافى جسداً منىَ صَلْبا أنا رُوحٌ ذائبُ الأعطافِ ذوْبا

* * *

قد خلعتُ جسدى قبل دخولى هذه الدارَ وطهرتُ ميولى
ذاك ، أو ما كنتُ أحظى بالوصولِ وأراكِ خلفَ أستارِ العقول

* * *

إىْ وربى ، إنّ للعقل ستارا يحجبُ الأشياءَ ليلاً ونهارا
بينما يُدركها القلبُ اقتدارا ويرى ما اظلمَّ منها قد أنارا

* * *

أيها الارواحُ هيّا فالمسينى ألمسَ الذاهبَ مِن عمرى الثمينِ
فاذا عشرون عاماً صِرنَ دونى واذا بى فى الصِّبا غضّ الجبينِ

* * *

الصِّبا ، ياحبّذا هل تذكرينا كيف كان العيشُ فى تلك السنينا ؟
حدّثينا عنـــــه هوْناً حَدِّثينا إننا مِن طول عهدٍ قد نسينا

* * *

أين أشخاصُكِ يا أرواحُ أينا هلْ رعَى القبرُ لها زهْواً وحُسنا ؟
لا تُجيبى ، فسؤالى دون معنى إنّ مَن يسأل يا أرواح جُنّا !!

* * *

إذهبى عنى سريعاً وابعـــدِى خلفَ أقطار الظلام السرمدى !
بل قِفى ! إنى هنا لا أهتـدِى وإلى الباب خُذينى مِن يَدِى !

محمود عماد

الى الحزين

أعبرْ حياتَكَ خَوْضاً كالخائضينَ وعَوْمَا
عَلاَمَ يأسُ ذُبـاب لم يَبْـلغْ النَّجْمَ حَوْمَا ؟
ولا تَنَـاوَمْ ، ففى المو تِ سوف تَهلك نَوْمَا !
ولا تَقُـلْ لىَ : لولا كان الزّمانُ ولَوْمَا !
فلستَ وحدَكَ منـه تروم ما شئتَ رَوْمَا
وليس لِلهِ سُـوقٌ فتشترِى منـه سَوْمَا !

* * *

هى المقـاديرُ منهـا قَـوْمٌ يحاربُ قَوْمَا
والهَـمُّ يَمضِى فـما لى أُوتيهِ بالحُـزْنِ دَوْما؟!

* * *

إشبعْ سروراً وضَحْكاً وصُمْ عن الحُزْن صَوْمَا
مَنْ عاشَ يوماً حزيناً فعُدَّه مات يَوْمَا !

مصطفى صادق الرافعى

سـدرة المنتهى

ودوحةٌ فى السماء نابتةٌ ... بين الفراديس زهرها الاجلُ
قامتْ على غرسها ملائكةٌ ... يكاد يبدو عليهمو الوجلُ!
وريُّها من عصير أدمعهم ... وما لهم غير ريها شغلُ
من اول الدهر ما كفون على ... أغصانها مايصدهم مللُ
يبكون إنْ زهرة بها ذبلتْ ... كأنما فى نضارها أملُ
يبكون والدهر ساخرٌ بهمو ... كأنما فى عقولهم خبلُ!
ويذرفون الدموعَ من جزع ... أيّان حاموا واينما انتقلوا
ملائكُ الله كلهم فرحٌ ... وهم جميعاً على الاسى جُبِلوا
فى كل صبح يعودهم مَلَكٌ ... لا خائف مثلهم ولا وجلُ
موكّلٌ بالنفوس يقبضها ... وما له غير قبضها عملُ
كأنه حين ينتهى أجلٌ ... مما يرى الله شاربٌ ثملُ!
له جناحان أينما خفقا ... حلّ الردى منه اين يرتحلُ!
وللازاهير حين نضرتها ... فى اول العهد بالمنى شغلُ
حتى اذا ماتغيّرتْ وهفتْ ... بها الاعاصيرُ ساقها الازلُ
فللمنايا اذا دنتْ حِيلٌ ... وللمنايا اذا دنت سُبلُ
قد قدرت فى السماء من أزلٍ ... حياتنا والانام ماعقلوا
حتى، متى يصبح الانام ويمـ ... ـسون غضاباً وخطبهم جللُ؟!

* * *

المجنونة

فى غابةٍ مجهولةِ السرّ ... مملوءةٍ بالشوكِ والزهرِ
أبصرتُها فى ظلمةٍ تجرى ... من خلفها ولدانها تجرى
إنسيّةٌ هى أو لسرعتها ... جنيّةٌ فالعينُ لا تدرى!
تبكى وتضحك فى تقلبها ... بمدامع تجرى على النحر

وبكاؤها سخرٌ فان لها ... قلباً يضم صلابةَ الصخر
تقسو وتعطف فهى غاضبة ... فى حين تُبدى باسمَ الثغر
وتكاد تذهل من تلونها ... فكأنها الحرباء فى قفر!
سحرت بنيها فهى ساحرة ... بالطبع لم تعكف على سحر
فتانة تغرى مظاهرها ... أما الحقيقة فهى كالقبر!
فتنت بنيها فهى غانية ... فى العين منهم بل وفى الفكر
وهى العجوز، هى العجوز اذا ... ذكرت تبوء باشنع الذكر
لكنها معبودة ابداً ... منهم! لعل لذاك من سرّ!
كم بُلغوا عن غدرها قصصاً ... وأقلها المملوء بالغدر!
وهمو سكارى فى محبتها ... من غير ما كأس ولا خمر
وهمو حيارى فى وجودهمو ... ووجودهم كسحابة تجرى
أبصرتُها فى الغاب جارية ... صخّابة مسدولة الشعر
وتكاد تغضب حيث لا تدرى ... وتكاد تبسم حيث لا تدرى
تغذو بنيها حين تفجعهم ... فى انفس صيغت من الشر
ورأيتها فى الغاب تأكلهم ... أكلا ولكن أكل مضطر!
ولقد أراها جد ساكنة ... من بعد طول الضحك والبشر
ظلت طويلَ الدهر عابثةً ... بهمو وهم فى غمرة الدهر
حتى توارى الكلُّ عن نظرى ... بين النجود وشامخ الصخر
مجنونةٌ دنياكمو، وكفى ... بىَ ما أبنتُ لها من السر!

عثمان هلمى